International Academic Journal for Arabic Language and Literature
2(2)(2020)72-92

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها
٢(٢)(٢٠٢٠)٧٢-٩٢

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

بلاغة الأمر في سورة النساء

دراسة في البلاغة والأسلوب

Miracles explanation in Quran

Eloquence command in Surat Al- Nisa

A Study in rhetoric and style

د. روحي ثروت زيادة

جامعة الاستقلال (الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الأمنية)

أريحا

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى بلاغة الأمر في سورة النساء ، لأهمية الأمر في إبراز إعجاز القرآن الكريم ، اعتمد فيها الباحث المنهج التكاملي ، بدأ الباحث بتمهيد عرف من خلاله سورة النساء ، ثم تعريف الأمر لغة واصطلاحا ، ثم بيان صيغ الأمر وما يخرج إليه من معان أخرى ،وتم تركيز البحث في الدراسة التطبيقية ،وفي خاتمة البحث وضع الباحث رسما دائريا يبين صيغ الأمر في سورة النساء . وتوصلت الدراسة إلى أن أوسع مساحة في الدائرة هي التي تمثل صيغة طلب الفعل بصيغة فعل الأمر يليها تقريباً الإخبار عن الفعل بأنه خير، ثم ترتيب الوعد والثواب على الفعل ثم ترتيب الفعل على شرط قبله، ثم الإخبار عن المبتدأ بمعنى يُطلب تحقيقه من غيره، ثم تتوزع باقي الصيغ في مساحات متفاوتة بنسبٍ أقل من سابقتها .

Abstract:

This study aimed to identify the eloquence of the command in Surat Al-Nisa. The importance of the matter to highlight the miracles explanation in Quran was adopted through Integrative approach by the researcher. The researcher began his research with identifying Surat Al- Nisa, and then he gave a clear definition of the command in language and idiomatically terms. To acknowledge the use of command and what comes out with new terms and meanings .The research has been focused on applied study. At the end, the researcher finalized his study with a circular showing up the command in surat Al- Nisa.

To conclude this study that the command verbs lead to khair-goodness, then arrange the promise and rewards the act then arrange act on the condition before. Initiate the predicate to the subject that is due to command style. The remaining command verbs are distributed in different mode with lower rate than the previous commands.

تمهيد

التعريف بسورة النساء

لقد رأى الباحث أنه من المفيد – في هذا البحث، وقبل الشروع في تقصّي، ومناقشة بلاغة الأمر في سورة النساء-، التعريف بسورة النساء. فسورة النساء مدنية، وآياتها مائة وست وسبعون آية نزلت بعد الممتحنة، وهي أطول سور القرآن الكريم بعد سورة البقرة.

"وسورة النساء تمثّل الجهد الذي أنفقه الإسلام في بناء الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلامي، وفي حماية تلك الجماعة، والسورة تعمل بجد في محو ملامح المجتمع الجاهلي، الذي منه التقطت المجموعة المسلمة، ونبذ رواسبه، وجلاء شخصيته الخاصة.

ومفهوم أنّ كلّ أمرٍ أو نهي أو توجيه ورد في القرآن الكريم كان يواجه حالة واقعة في المجتمع الجاهلي، وكان يتوخَّى إمّا إنشاء حالة غير قائمة، وإمّا إبطال حالة قائمة، وذلك دون إخلال بالقاعدة الأصولية العامة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

ومع ملاحظة أن النصوص القرآنية جاءَت لتعمل في كلّ جيل وفي كلّ بيئة، وفي هذا تكْمُن المعجزة. [1] فإن هذه النصوص تراها صالحة لكلّ زمان ومكان، وعليه فدراسة هذه النصوص القرآنية وتوضيحها، وجلاء معانيها، أمرٌ واجب، وضروري عبر الأجيال. وسورة النساء بما تشتمل عليه من أوامر ونواهي وتشريعات جديرة بالدراسة كسائر السور القرآنية، ولعلّها: أي سورة النساء تنفرد بهذا الزخم من الأمر والتشريعات التي أرست دعائم المجتمع المدني الإسلامي وأوجبت الحقوق للأفراد، الذكور والإناث، وحدود العلاقة بينهما، ثم سبقت إرادة الله في هذه السورة كلّ النظريات الحديثة والحركات التحررية التي طالما أوهمت البشرية بأنها جاءَت لتُحرِّر المرأة من العبودية للرجل وغير ذلك من الأوهام، متجاهلة ما أقرّه الإسلام للمرأة من حقوق وواجبات، صان بها كرامة المرأة بعيداً عن الانحلال الخلقي الذي يُصاحب الحركات الواهمة في هذا العصر. ولعلّ كثيراً من أعداء هذا الدين المتربصين به، أخذوا بعض التشريعات في سورة النساء للطعن في هذا الدين، فمثلاً نجد أصحاب النفوس المريضة كثيراً ما يتحدثون ويكتبون عن إعطاء المرأة نصف الرجل في الميراث ويصفون ذلك بالتجني والإجحاف لحق المرأة، ولكن الردّ الأنسب على هؤلاء يتجلى في حقيقة واحدة وهي: أن الله سبحانه صاحب التشريع السماوي العالم بأحوال عباده وقدراتهم، هو الواحد الأحد العالم بما يُناسب كلّ مخلوق في هذه الحياة، ولا يمكن سبحانه وتعالى وحاشا لله أن يُخطئ في تقدير أو تشريع.

وبعد، فهذه عجالة من التعريف بسورة النساء ، وفي الفصل التالي تعريف الأمر وبيان أنواعه وأحواله ، ثم بعد ذلك دراسة تطبيقية لآيات هذه السورة. اللهم إني أسالك السّداد في الرأي، والتوفيق في الاجتهاد وأعوذ بك من الخطأ في التقدير والتفسير، إنك يا رب على كلّ شيءٍ قدير.

---

[1]. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ص٥٥٤-ص.٥٥٧

الباب الأول

الفصل الأول: "تعريف الأمر"

الأمر لغةً: جاء في المعجم الوسيط، تحت مادة: أمر" : أمَرَ عليهم أمراً، وإمارةً، وإمرةً: أي صار أميراً عليهم.

وأمَرَ فلانا أمراً، وإمارةً: كلّفه شيئاً. والأمرُ مِنه: مُرْ، ويُقال: أمره به، وأمَّرته أمري: ما ينبغي لي أن آمره به، وأمَرَ الله القومَ: كثّر نسلهم وماشيتهم. والأمر: الحادثة، والجمع أمور.

والأمر أيضاً: الحالُ والشأن، وفي التنزيل: " لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ "[1]، وقوله: " وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ "[١]. والأمر نقيض النهي[٢].

والأمر اصطلاحاً: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، ولا يكون ذلك إلّا ممّن هو أعلى رتبة وقدرة من المخاطب المأمور. كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[٣] فالآمر هنا هو: الله سبحانه وتعالى، والمأمور: عباده المؤمنون، وما على المأمور إلاّ الإذعان والتنفيذ، وإلا سيلقى جزاء رفضه وعصيانه[٤]. ومن خلال هذين التعريفين اللغوي والاصطلاحي للأمر، لا بُدّ من توضيح الأسس التي يقوم عليها الأمر، **ألا وهي:**

أولاً: الآمر، وهو على الأغلب أعلى شأناً من المأمور.

ثانياً: المأمور، وهو أقل شأناً من الآمر.

ثالثاً: الفعل المطلوب، والذي يصدر عن الآمر ويكلف به المأمور.

ولكن حقيقة الإعجاز في الأمر تخرج عن هذه الأسس لتصل إلى حدّ القلب في بعض الأسس، حيث تكون صيغة الأمر من الأدنى إلى الأعلى، لا على وجه الاستعلاء، بل على وجه الدعاء والتضرع إلى الله، كقوله تعالى: "رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا

---

١. سورة آل عمران، آية: (١٢٨)[1]

٢. سورة الحجر، آية: (٦٦) [١]

٣. هذا التعريف لغةً مأخوذ من: المعجم الوسيط، ج(١)،ط(٢)، إخراج: د. إبراهيم أنيس وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، باب الألف مادة أمر، ص٢٦.

[٣]. سورة الحشر، آية: (١٨)

[٤]. أساليب البيان، د. حسين الدراويش، القدس، ١٩٩٦م.

إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"[1]. أو غير ذلك من المعاني التي يخرج إليها الأمر والتي سيوضحها الباحث في الفصل التالي إن شاء الله.

"أهمية الأمر في القرآن الكريم"

لعلّ من المفيد للباحث ولأي قارئ لهذا البحث أن يعرف أهمية الأمر في القرآن الكريم، وذلك أن الأمر فيه مقصِدَ البحث ومنتهاه، ولا يغالي الباحث إن ادعى أن فهم أوامر الله والعمل بها، وفهم نواهيه واجتنابها، هما السبيل إلى الجنة والنجاة من النار، فمن التزم بأوامر الله سبحانه نجا ومن خالفها هلك، وأدلُّ على هذا قوله تعالى: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"[2].

الفصل الثاني "صيغ الأمر"

ولتكتمل الصورة في ذهن القارئ لابد من بيان صيغ الأمر المعهودة في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، **وللأمر أربع صيغ رئيســــــــــــة هي:**

أ- **الإتيان بفعل الأمر**، وهو الأصل والمرجع ومنه قوله تعالى: " وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[1].

ب- **الإتيان بلام الأمر مع فعل المضارع**، ومنه قوله تعالى: " وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ"[2].

ت- **الأمر باسم فعل الأمر**، كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ"[3].

ث- **المصدر النائب عن فعل الأمر**، نحو قوله تعالى: " وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"[4].*

وبالإضافة إلى الصيغ الأربعة السابقة، يمكن التعبير عن طلب الفعل بالأمر بوجوه وصيغ أخرى هي:

---

[1]. سورة البقرة الآية الأخيرة.
[2]. سورة النساء، آية (٦٩).
[1]. سورة البقرة، آية (٣٥).
[2]. سورة الحج، آية (٢٩).
[3]. سورة المائدة، آية (١٠٥).
[4]. سورة البقرة، آية (٨٣).
*د.حسين الدراويش، تبصير الفطين، ط(١)، القدس، مطبعة بيت المقدس،١٩٩٦، ص.٧٨.

١. الإتيان بصريح مادة الأمر نحو قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً"[5].

٢. الإخبار بأن الفعل مكتوبٌ على المكلفين نحو: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[6].

٣. الإخبار بكونه على الناس، نحو قوله تعالى: " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"[7].

٤. الإخبار عن المكلّف بالفعل المطلوب نحو قوله: " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"[1].

٥. الإخبار عن المبتدأ بمعنى يُطلب تحقيقه من غيره نحو: " وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا"[2].

٦. الإخبار عن الفعل بأنه خير، نحو: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ "[3].

٧. وصف الفعل وصفاً عنوانياً بأنه بِر نحو: " وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى"[4].

٨. وصف الفعل بالفرضية، نحو: " قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ"[5].

٩. ترتيب الوعد والثواب على الفعل، نحو: " مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ"[6].

١٠.ترتيب الفعل على شرط قبله، نحو: " فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ"[7].*

١١. إيقاع الفعل منفياً معطوفاً عقب استفهام، نحو: " أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"[8].

١٢. إيقاع الفعل عقِبَ ترج، نحو: " لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[9].

١٣. ترتيب وصف شنيع على ترك الفعل، نحو: " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"[10].

---

[5]. سورة البقرة، آية (٦٧).
[6]. سورة البقرة، آية (١٨٣).
[7]. سورة آل عمران، آية (٩٧).
[1]. البقرة، (٢٢٨).
[2]. آل عمران، (٩٧)
[3]. البقرة، (٢٢٠).
[4]. البقرة، (١٨٩).
[5]. الأحزاب، (٥٠).
[6]. الحديد، (١١).
[7]. البقرة، (١٩٦). * تبصير الفطين، (٧٨).
[8]. النحل، (١٧).
[9]. البقرة، (٥٢).
[10]. المائدة، (٤٤)

الفصل الثالث "معانٍ أخرى للأمر"

إن معنى الأمر : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، ولكن قد يخرج الأمر إلى معانٍ أخرى، غير معناه الأصلي، يستفاد من سياق الكلام، ومن هذه المعاني نذكر ما يلي دون أمثله آملين أن تأتي الأمثلة عليها في الدراسة التطبيقية من آيات سورة النساء:

١- النصح والإرشاد.

٢- الدعاء

٣- الالتماس

٤- التمني

٥- التخيير

٦- التسوية

٧- التعجيز

٨- التهديد

٩- الإباحية

١٠- التعجب

١١- التأديب

١٢- الإثارة والدوام

١٣- الإهانة والتوبيخ

١٤- الامتنان

١٥- البشارة

الباب الثاني

"**الدراسة التطبيقية**" الآن دراسة تطبيقية شاملة لسورة النساء، وبيان بلاغة الأمر فيها، مع بيان ما يندرج تحت صيغ الأمر المختلفة من آياتٍ وما أفاد الأمر فيها من معانٍ غير معناه الأصلي. كلَّ صيغة من صيغ الأمر السابقة عنواناً لفصل، مع إيراد ما ينطبق عليها من الآيات، موضحاً ما تخرج إليه من معان.

الفصل الأول

"الإتيان بصريح مادة الأمر"

قال تعالى: " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ"[1].

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"[2]

ولعلنا نلحظ من كلمة (يوصيكم) صريح الأمر مع شيء من النصح والإرشاد وفي الآية طلبٌ وإلزام ولكن بطريقة فذة تمثلت في نصح المكلفين وإرشادهم أمّا في الآية الثانية نلاحظ الإتيان بصريح مادة الأمر، حتى لا يترك مجالاً للاجتهاد أو المماطلة في تطبيق ما شرع، كيف لا والآية تشريع لأمرين هامين فيهما نجاةٌ بفعلهما والالتزام بهما، وفيهما هلاكٌ أيُّ هلاك إذا نحن لم نطبق ما جاء فيهما.

فكيف بنا لو لم نؤد الأمانات إلى أهلها ولم نحكم بالعدل، هل يمكن تحقيق الأمن في المجتمع إذن؟. كلّا وألف كلّا. لذا جاءت الآية بصريح مادة الأمر موشّاةً بمسحةٍ من النصح والإرشاد الرباني، لأنه سبحانه وتعالى عالم خبير بعبادة لا يأمرهم إلا بما هو خير لهم، والله أعلم بما ينفعهم.

---

[1]. سورة النساء، آية (١١)

[2]. سورة النساء، آية (٥٨)

الفصل الثاني

"الإخبار بأن الفعل مكتوب على المكلفين"

قال تعالى: " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ"[1]

في هذه الآية والتي هي تكملة للآية التي سبقتها فيها أمر بنهي عن نكاح المحرّمات مختوم بالبديل، دلَّ عليه الأمر (كتاب الله عليكم) مع شيءٍ من الإباحة لما هو ليس بحرام.

" فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا"[2]

وهنا يظهر التأكيد على فعل الأمر (أقيموا) بأمر آخر وهو كون الصلاة مكتوبة لا جدال فيها ولا مفاصلة، وأيُّ بلاغة أعظم من ذلك، كيف لا والأمر جلل؟ لا تهاون فيه، فالصلاة عمود الدين وهي الفرق بين المؤمن والكافر.

" وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ"[3]

في هذه الآية أمرٌ بنهي عن الخوض في أي حديث يُسيء إلى الدين متوجٌ هذا الأمر ومكتوب في الكتاب منزل من عند الله، لا مجال فيه للوسطية أو المراء. بل لابدَّ في مثل هذا الموقف أن يحسم المؤمن موقفه فلا يجامل المنافقين على حساب دينه والله أعلم.

الفصل الثالث

"الإخبار بكونه على الناس"

قال تعالى: " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ"[1]

" وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ"

---

[1]. الآية (٢٤)
[2]. الآية (١٠٣)
[3]. الآية (١٤٠)
[1]. الآية (٧)

في هذه الآية أمرٌ ليس بفعل الأمر بل بالإخبار عن المبتدأ بشبه الجملة المتقدمة على الخبر (نصيب) غير المعرف ولعل في تنكير المبتدأ بلاغة عظيمة. ووجه البلاغة يكمن في أن هذا النصيب متغير بتغير الأحوال مقداراً حسب الوارثين وصلة القرابة مع الميت. ولعلَّ الأمر في هذه الآية يخرج من معنى الطلب والإلزام إلى معنى النصح والإرشاد لما فيه مصلحة الفرد والمجتمع.

" فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ.... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ "[2] وقد تأتي هذه الآية ضمن الشرط، ولعلّ هذا التداخل في الأمر والتنويع في أساليبه وصيغة وهذه البلاغة ما يؤكد إعجاز القرآن الكريم.

" فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ"[3]

الإخبار عن هذا الحد، بصيغة الأمر تلك إنما يحمل في طياته معنى التحذير والتهديد، مما يعطي الأمر أهميةً وصدى أكبر، ويجعل الالتزام بمقتضى الآية أمراً محتوماً واضح النتائج.

" وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ"[1]

في هذه الآية أمرٌ بإخبار يحمل الطلب والإلزام.

الفصل الرابع

"الإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب"

قال تعالى: " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ"[2]

ولعلَّ الأمر هنا بما يحمله من طلب وإلزام، يخرج إلى معنى التأديب مع شيءٍ من النصح والإرشاد الخفيين بما يتناسب ومستوى الطلب.

" الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ"[3]

---

[2]. الآية (١١)
[3]. الآية (٢٥)
[1]. الآية (٣٣)
[2]. الآية (٣٤)
[3]. الآية (٧٦)

إنَّ الأمر بالإخبار عن المكلّف في القسم الأول من الآية يحمل معنى الترغيب وفي القسم الثاني يحمل معنى التهديد والتحذير من الكفر، والله أعلم.

الفصل الخامس

"الإخبار عن المبتدأ بمعنى يُطلب تحقيقه من غيره"

قال تعالى: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"[1]

إن هذه الآية يمكن أن تأتي تحت موضوع: ترتيب الفعل على شرط قبله، وقد تأتي تحت ترتيب الوعد والثواب على الفعل، وهذا الأخير أقوى والله أعلم. والأمر فيها يخرج إلى معنى الإثارة والاستحباب والبشارة.

فهناك شرط بالطاعة مقرون بأعلى الدرجات في الجنة، والعكس بالعكس يجوز، فالدرجات العليا من الجنة مقرونة بطاعة الله سبحانه، فأي أمرٍ ألطف من هذا يحثُّ على طاعة الله عزّ وجل؟.

" ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا"[2]

فهذه الآية تأكيد على الآية التي سبقتها، وتصف الطاعة وما يترتب عليها من درجات في الجنة بالفضل الكبير، والله يعلمُ ما في نفوس عباده من طمع في الجنة في أعلى درجاتها.

"لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى"[3]

في الآية أمرٌ وحث على العمل والجهاد، تمَّ بعقد مقارنة بين المجاهدين والقاعدين.

" وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا"[1]

---

1. الآية (٦٩)
2. الآية (٧٠)
3. الآية (٩٥)
1. الآية (١٢٢)

وتتدرج هذه الآية تحت ترتيب الوعد والثواب على الفعل، وتخرج من معنى الأمر الحقيق إلى معنى: البشارة.

" وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا"[2]

وتأتي هذه الآية ضمن ترتيب الفعل على شرط قبله، وكذلك تأتي تحت ترتيب الوعد والثواب على الفعل. ويخرج الأمر إلى معنى البشارة بحسن الجزاء والعدل في الحساب، فأي أمرٍ ألطف من ذلك ولا عجب فيه لأن الله سبحانه يُخاطب عباده المؤمنين بلطفٍ غامر يختلف عن مخاطبته لغير المؤمنين.

" وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"[3]

وتأتي هذه الآية أيضاً تحت ترتيب الثواب على الفعل، وتخرج إلى معنى البشارة للمؤمنين، بأسلوب لطيف وكلمات تبرز مقدار الثواب الذي أعدّه لهم.

" وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا"[4]

وتأتي هذه الآية ضمن ترتيب وصفٍ شنيع على ترك الفعل، فمن ترك الإيمان والتصديق واستبدلهما بالكفر والاستكبار، فما له إلّا العذاب ويخرج الأمر في هذه الآية إلى معنى التهديد والوعيد والتحذير.

الفصل السادس

"طلب الفعل بصيغة فعل الأمر"

نظراً لكثرة الآيات الكريمة التي تمثل هذا النوع وهذه الصيغة، اقتصر الباحث في هذا الفصل على التدليل ببعض الآيات، مع الإشارة إلى أرقام الآيات الأخرى في الهامش .

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[1]

---

[2]. الآية (١٢٤)

[3]. الآية (١٥٢)

[4]. الآية (١٧٣)

[1]. الآية (١)

فالناظر إلى هذه الآية يلاحظ الأمر الحقيقي بفعل الأمر على وجه الاستعلاء يخلص في النهاية إلى معنى النصح والإرشاد. * * *

" فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ"[2]

فانظر إلى الآية بما فيها من أمرٍ حقيق بفعل الأمر مع إباحة نكاح النساء بهذا العدد المحدود وما في ذلك من صون للمجتمع المسلم من الفساد ودرء للمضار التي قد تنشأ في الظروف الاجتماعية الصعبة وقت الحروب مثلاً وما يترتب على ذلك من استشهاد عدد كبير من الرجال وترك عدد كبير من النساء بدون أزواج، هذه الإباحة التي ما انفك أعداء الله يتخذونها بجهلهم وحقدهم ثغرةً يهاجمون بها هذا الدين الحنيف.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا"[3]

والآية تتدرج تحت ترتيب وصف شنيع على ترك الفعل، والأمر فيها يخرج إلى معنى التهديد والوعيد.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا"[1]

ولعلَّ الأمر في هذه الآية يفيد التخيير والتسوية والإثارة.

" وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا"[2]

فالأمر في هذه الآية يفيد الدعاء والتضّرع إلى الله عز وجل.

" رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ"[3]

والأمر في هذه الآية يفيد الحسرة والتلهف والندم.

---

2. الآية (٣)
3. الآية (٤٧)
1. الآية (٧١)
2. الآية (٧٥)
3. الآية (٧٧)

الفصل السابع

"طلب الفعل بلام الأمر مع الفعل المضارع"

قال تعالي: " وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ"[4]

ففي هذه الآية جاء الأمر بلام الأمر مع الفعل (يستعفف) وقد يُفهم منه معنى الإثارة، والنصح والإرشاد.

" وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"[5]

والأمر يخرج إلى معنى التحذير في الجزء الأول، وفي الجزء الثاني يفيد معنى الإثارة مع النصح والإرشاد.

"وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا"[1]

فانظر إلى تكرار الأمر بلام الأمر مع الفعل المضارع مع هذا التفصيل في توضيح تلك القاعدة العسكرية التي لا ينفع معها الإيجاز، وإنما التفصيل والحذر لما لها من أهمية في حماية المسلمين من كيد الأعداء، أمّا بلاغة الأمر بهذه الصيغة فقد تمثلت في خروج الأمر إلى معنى النصح والإرشاد من جهة والتحذير، ثم الإباحة والتشريع، من جهة أخرى. وكأني بهذه الآية وما تحمله من بلاغ عسكري، وأوامر حربية لا تحتمل الطلب بلين نظراً لطبيعة المعركة وما تحتاجه من امتثال لأوامر القائد لهذا جاء الأمر في الآية متكرراً بنفس الوقع والجرس وبنفس المستوى.

" إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا"[2]. وهكذا وفي هذه الآية يمتد الأمر بنفس الصيغة، والأسلوب ليحمل معنى الإثارة والإرشاد.

---

4. الآية (٦)
5. الآية (٩)
1. الآية (١٠٢)
2. الآية (١٠٥)

وفي نهاية هذا الفصل للباحث رأي لا بد أن يوضحه يتمثل في بلاغة الأمر بلام الأمر مع الفعل المضارع. وخلاصة الرأي هي أن الفعل المضارع إذا اقترن بلام الأمر ازداد تأكيداً وقوة وحمل معنى الإلزام والالتزام، وكأنك إذا قلت لمن أنت مسئول عنه، أو أنت له آمر (فلتفعل كذا) إنما تجبره على ذلك بأدب، ولا تدع له مجالاً للجدل والنقاش. وكأن أمرك إياه جاء بعد خبرة وتجريب وعلم تام، فأنت تلقي الأمر بهذه الصيغة بكل ثقة ودون تردد، فما على المأمور إلّا الالتزام والتنفيذ وكأن خلاصه إنما يكون في هذا الفعل، وهكذا كان الأمر في الآيات السابقة، وهو من رب العزة العالم بكل شيء، حاملاً لنصائح وقواعد مدنية وعسكرية لا مجال للتجريب والخطأ فيها، فهي مواقف حسّاسة، أيُّ خطأ فيها قد يؤدي إلى كارثة لا تُحمد عقباها، والله أعلم.

الفصل الثامن

"الإخبار عن الفعل بأنه خير"

قال تعالى: " وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[1]

والآية فيها نصح وإرشاد وتخيير.

" وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا"[2]

والأمر في هذه الآية يفيد معنيين هما النصح والإرشاد من جهة والتهديد والتوبيخ والتحقير من جهة أخرى لمن كفر وباء بغضب الله.

".... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"[3]

والأمر هنا يحمل معنى النصح والإرشاد.

" وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا"[4]

وفي معنى هذا الأمر إثارة بعد تمني، فيه مسحة من نصحٍ وإرشاد.

---

1. الآية (٢٥)
2. الآية (٤٦)
3. الآية (٥٩)
4. الآية (٦٦)

" قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا"[1]

والأمر في الآية يخرج إلى معنى التخيير والنصح والإرشاد.

" إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا"[2]

الأمر في الآية يحمل معنى التسوية من جهة والنصح والإرشاد من جهة أخرى.

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ"[3]

وهنا أيضاً الأمر للنصح والإرشاد، وفيه يُلمح التهديد إن تمَّ عكس الإيمان ألا وهو الكفر وعدم تصديق الرسول (ص).*

الفصل التاسع

"وصف الفعل وصفاً عنوانياً بأنّه بر"

" إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"[4]

والأمر بهذه الصيغة ألطف أنواع الأمر ويفيد معنى البشارة والنصح والإرشاد.

الفصل العاشر

"وصف الفعل بالفرضية"

" .... مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا"[1]

".... فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"[2]

---

[1]. الآية (٧٧)
[2]. الآية (١٤٩)
[3]. الآية (١٧٠)
* وهكذا الآية (١٧١)
[4]. الآية (١٤٦)
[1]. الآية (٧)
[2]. الآية (٢٤)
*الآيات: ١٧+٣١+٤٠+٥٧+٦٧+٧٤+٩٥+١٠٠+١١٠+١٢٧+١٢٨+١٢٩+١٥٢+١٧٥.

والأمر بهذه الصيغة الفرضية فيه إلزام واجب اتباعه وتنفيذه.

الفصل الحادي عشر

"ترتيب الوعد والثواب على الفعل"

نظراً لكثرة الآيات التي تندرج تحت هذا الفصل سيكتفي الباحث بذكر آية أو آيتين، مع الإشارة إلى أرقام الآيات الأخرى في الهامش إن شاء الله لتجنب التكرار. *

قال تعالى: " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[3]

والأمر في معظم آيات هذا الفصل إنما يتركز في النصح والإرشاد والبشارة والإثارة والاستحباب.

وفي هذا الفصل لابُدَّ لي من التنويه إلى حقيقة طالما رافقت هذا البحث ألا وهي ذلك التداخل المستمر بين صيغ الأمر حتى أنك تجد في الآية الواحدة أكثر من صيغة للأمر وأكثر من معنى تخرج إليه تلك الصيغة، ولعلّ هذا التداخل في الصيغ والأساليب من وجوه إعجاز القرآن الكريم البياني.

الفصل الثاني عشر

"ترتيب الفعل على شرط قبله"

وهنا أيضاً تكثر الشواهد والآيات وتتداخل الصيغ، مما يضطر الباحث إلى التكرار الذي طالما حاول جاهداً الابتعاد عنه في هذا البحث لذا، فإنّه كما فعل في الفصل السابق، وفي فصل صيغ الأمر بفعل الأمر سيكتفي إن شاء الله بإيراد مثال أو مثالين فقط مع الإشارة إلى أرقام باقي الآيات في الهامش. *أ*

قال تعالى: " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"[1]. والأمر هنا يخرج إلى معنى الإباحة.

" فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا"[2].

---

[3]. الآية (١٣)

أ الآيات: (٦+١٠+١١+٢٥+٥٩+٨٠+٨٥+٨٦+٨٩+١٠١+١٠٢+١١١+١٣٤)

[1]. الآية (٣)

والأمر في هذه الآية يحمل معنى التهديد والوعيد والتحذير لأولئك المتربصين من أعداء هذا الدين، والرد عليهم في الآية واضح ومناسب.

الفصل الثالث عشر

"إيقاع الفعل منفياً معطوفاً عقب استفهام"

قال تعالى: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"[3].

والأمر بهذه الصيغة يخرج إلى معنى التبكيت: التعجيز والعتاب والاعتبار.

"وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا"[1]. والأمر في هذه الآية يحمل معنى التحريض والإثارة والتقريع.

وهناك آيات أخرى أظن أنها تندرج تحت هذا الفصل يكتفي الباحث بالإشارة إلى أرقامها وهي متداخلة مع صيغ أخرى ولكن يمكن اعتبارها دالة على هذه الصيغة والله أعلم. * * ب[**]

الفصل الرابع عشر

"إيقاع الفعل عقب ترجٍ أو تمنٍ"

قال تعالى: " وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا"[2]

" عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا"[3]

والأمر في هاتين الآيتين يفيد معنى التقريع والتهديد

" وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..."[4]

---

[2]. الآية (٩١)

[3]. الآية (٨٢)

[1]. الآية (٧٥)

ب [**] الآيات: (٣٩+٤٩+٥١+٦٠+٧٧+٨٢+٩٧)

[2]. الآية (٦٤)

[3]. الآية (٨٤)

الأمر في الآية يفيد التحريض والإثارة والنصح والإرشاد.

الفصل الخامس عشر

"ترتيب وصف شنيع على ترك الفعل"

قال تعالى: " قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"[1]. والأمر في الآية يفيد معنى التقريع والتهديد والوعيد.

" إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا"[2]. وأي تقريع وتعريض وتهديد أشد من هذا.

الفصل السادس عشر

"الطلب بصيغة المصدر"

قال تعالى: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ"[3]. والأمر هنا يفيد النصح والوعظ والإرشاد.

" وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا.... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا "[4]

والأمر في هذه الآية بهذه الصيغة يخرج إلى معنى آخر ألا وهو التأديب . وبالنسبة إلى الصيغة الأخيرة في هذا البحث وهي الطلب بصيغة اسم فعل الأمر فلا وجود لآية في هذه السورة تدلُّ عليها.

" **كلمة لابُدّ منها** "

إنّ سورة النساء إنما جاءت لتنظم حياة المجتمع المسلم واستنفاذه من رواسب الجاهلية، بإقامة الضمانات لليتامى وتنظيم الأسرة بإقرار نظام التوارث وبيان الحدود وتطهير المجتمع من الفاحشة والمحرمات لبناء المجتمع الإسلامي المتطور،

---

[4]. الآية (٣٩)
[1]. الآية (٩٧)
[2]. الآية (١٣٧)
[3]. الآية (٣٦)
[4]. الآية (٩٢)

لهذا كلّه وفي ظل الدولة الإسلامية التي نشأت جاءت هذه السورة مليئة بصيغ الأمر، كيف لا؟ وهي ترسي دعائم المجتمع المسلم في وقت تمكنت العقيدة فيه من النفوس وآن الأوان لتعرف كلّ نفس مسلمة ما لها وما عليها. وأي قانون يوضع سواء كان سماوياً أم وضعياً لا يُصاغ في معظمه بالرجاء وإنّما بالأمر والنهي مع التلويح بالأجر والتلميح أو التصريح بالعقاب. وهذا ما لمسه الباحث في سورة النساء، حيث تنوعت صيغ الأمر لتناسب كلّ النفوس والأحوال، لتوافق مقتضى الحال، ورأى فيها أن لكلٍ مقامٍ مقال.

وهكذا أنشأ الإسلام أحكامه في الحلال والحرام، وأقام أنظمته وقوانينه ونظم حياة الناس مستنداً في ذلك إلى سلطانه الخاص، ونحن اليوم ما أحوجنا إلى الرجوع إلى كتاب الله عز وجل لنعيد تنظيم حياتنا بعد أن أصبحنا أشلاءً لنسور أعداء أُمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا لقلّة ولا لانعدام منهج بل لبعدنا عن هذا الدين الحنيف.

" النتائج "

من خلال استعراض الآيات الكريمة في سورة النساء وبيان بلاغة الأمر فيها، خرج الباحث بهذا الإحصاء التقريبي لصيغ الأمر الخمس عشرة صيغة، وسيجعل لكلّ صيغة مساحة في هذه الدائرة تدلُّ على نسبة ورودها في السورة.

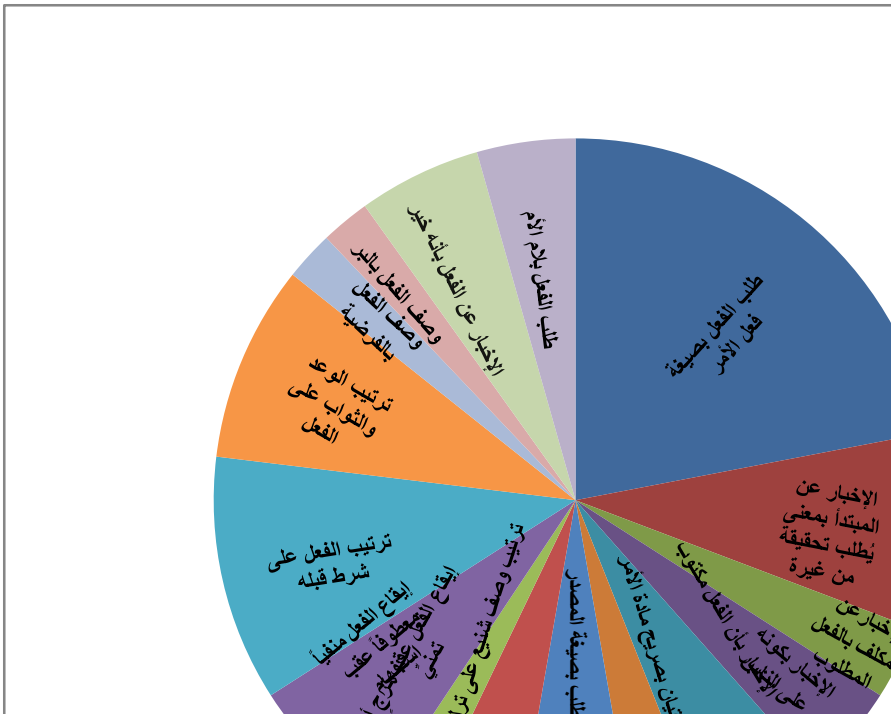

الخلاصة:

من خلال استعراض الشكل يتضح ما يلي:

١- إن أوسع مساحة في الدائرة هي التي تمثل صيغة طلب الفعل بصيغة فعل الأمر يليها تقريباً الإخبار عن الفعل بأنه خير، ثم ترتيب الوعد والثواب على الفعل ثم ترتيب الفعل على شرط قبله، ثم الإخبار عن المبتدأ بمعنى يُطلب تحقيقه من غيره، ثم تتوزع باقي الصيغ في مساحات متفاوتة بنسبٍ أقل من سابقتها.

٢- هناك صيغة تكاد تكون غير موجودة ألا وهي الأمر باسم فعل الأمر.

٣- الرسم الدائري أعلاه تقريبي أُخذ دون قياسات دقيقة.

٤- نظراً للتداخل بين الصيغ لم يرَ الباحث من الضروري إحصاء عدد الآيات لكل صيغة ووضعها في الدائرة

قائمة المراجع والمصادر

١) القرآن الكريم.

٢) البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، د. حسين الدراويش، القدس، ط (١)، ١٩٩٦، مطبعة بيت المقدس.

٣) تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين، د. حسين الدراويش، القدس، ط (١)، مطبعة بيت المقدس، ١٩٩٦.

٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق.

٥) المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثانية، إخراج د. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ملاحظة: لقد صنفت المراجع والمصادر أعلاه حسب عنوان الكتاب أولاً وحسب الترتيب الألف بائي، ولكن قدم القرآن الكريم لأهميته وقدسيته.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين